الحـــــرب مـــن الـــــداخل

تـــأليف: بـــوب وود ورد
ترجـمـة: ابتـسـام عبـد الله

في هـذا الكتـاب الـرابع من سلسلـة كتبه الأربعة عن البيت الأبيض في رئاسة بوش يتوصل بوب وود ورد الى نتائج تدين هذه المرحلة من الرئاسة: على الرئيس ان يكون قادراً على الحصول لتقييم صاف وواضح غير متحيز عن الحرب، وكتب قائلاً: على الرئيس ان يقود الحرب، الرئيس بوش اظهر عدم صبر وتبجحاً بالشجاعة ويقيناً شخصياً متذبذباً حول قراراته وكانت النتائج في معظم الأحيان تهوراً ولامبالاة وربما الأكثر إثارة للإزعاج والقلق رد فعل متأخر للحقائق ونصيحة تذهب عكس اتجاهها.

ويواصل ورد: بعد إصدار أوامره بالغزو أمضى الرئيس ثلاثة اعوام في الإنكار ثم فوض مستشاره للأمن الوطني بـ عرض للإستراتيجية كان بوش قليل الاحتمال للمواجهة والمناقشات العميقة، لم يكن هناك خط محدد للنهاية ولا عجالة في الأمر، كان الرئيس مرتبطاً بالحرب بيانياً ولكنه حافظ على ابقاء مسافة من ادارتها، انه لم يتناولها بشكل تام وفي اعوام الحرب كافة هذه فشل غالباً في قيادتها.

وفي هذا المجال يرسم وود ورد صورة لبوش في كتابه (الحرب من الداخل) وهو الذي سماه المستشار الأمني للرئيس الأمريكي ستيف هادلي بانه كتاب ناقص ومضلل ويضخم ما جاء في كتاب (حالة نفي) الذي صدر عام ٢٠٠٦ والذي ظهر فيه بوش قائداً سلبياً عنيداً غير مبال يعتمد في قراراته الى يقين ديني وميال الى دعوات غريزية، انه يقف على النقيض من تلك الصورة التي رسمت لبوش من قبل قائداً قوياً ذا تصميم بل وحتى ذا رؤى.

ولكن عندما تحدث بوش مع وود ورد عن هذا الكتاب بدا انه شخص هامشي بشكل ما فيما يحضر وقائع مناقشات الادارة الداخلية حول الحرب والنقاشات حول زيادة حجم القوات الامريكية والذي تحول الى (نجاح) نادر ضمن الجهد الامريكي الحربي.

ويقدم وود ورد الكثير من الشخصيات التي تعتبر (مفاتيح) للقيادة ومن بينهم (غوندا ليزا رايس- وزيرة الخارجية، هادلي، القادة العسكريون واعضاء من مجموعة دراسة العراق- ولكن الخطوط الخارجية لمعظم تلك الاحداث معروفة للقارئ الان عبر تغطية الصحف لها، ولهذا السبب فان هذا الجزء من رباعيته لا يحفل بالكثير من المعلومات في هذا الصدد، اما حجته في ان وجود آليات خارقة (لتحديد الهدف وقتل شخصيات قيادية في المجموعات المتطرفة)، كانت سبباً مهماً مثل زيادة عدد القوات في انخفاض العنف في العراق فانه امر ينقصه التفاصيل المتعلقة بتلك العمليات.

ان معظم ما يتضمنه كتاب (الحرب من الداخل) يقر الصورة التي انبعثت حتى الان عن الصحف والمجلات وعشرات الكتب من قبل صحفيين وموظفين سابقين في الادارة.

انها صورة لادارة ممزقة بصراعات داخلية (بين البنتاغون والخارجية وبين الدفاع- الاقسام لمدينه- وبين العسكر ذوي الملابس الرسمية وبين المحافظين الجدد ذوي الخط المتصلب والواقعيين العمليين)، ادارة حيث نصيحة الخبراء غالباً ما تهمل او ترفض والقنوات التقليدية التي تصنع السياسة تراوغ وتدور حول سياسة أقرت من قبل الهيئة الانتخابية والمحاسبة عن التقصير يتملصون منها باستمرار وقلة من المستشارين يجرأون على قول الحقيقة.

وفي كتابه يخبرنا وود ورد ان غوندا ليزا رايس لم توصل شكاواها عن التقارير العسكرية الوردية للرئيس بوش لان (الرئيس يطالب في الغالب بالتفاؤل، ولانها كما تقوم انها كوزيرة للخارجية لا تحس الامر مناسباً للانتقاد او توجيه النقد لوزير الدفاع دونالد رامسفيلد او القادة العسكريين).

وفي فصل اخر يقول لنا ورد ان هادلي عين مسؤولاً عن تقييم سري للحرب عام ٢٠٠٦، وضع تحت الحماية القصوى بسبب خوف البيت الأبيض من التغطية الإعلامية له يسيء الى فرص الجمهوريين في الانتخابات الخاصة بالكونغرس.

ومرة بعد اخرى يناقض ورد من صورة بوش المتفائلة وتلك التي كان يعطيها له مساعدوه له وللشعب الامريكي بتصعيدهم القلق حول مسار الحرب، ومرة بعد اخرى يصف تقارير الاستخبارات التي تتحدث عن أزمة عميقة في العراق وعدم استجابة البيت الأبيض لها-بتجاهل الاخبار السيئة وتأجيل القرارات او ببساطة مطالبين بدراسة اخرى.

كان الرئيس بوش باستمرار يقاوم تغيير المسار او الاعتراف بالاخطاء ويكتب ورد: بوش اخبرني فيما بعد انه أدرك بعد مضي الوقت انه في حاجة الى ادارة اخرى للدفاع، ولكنه مع ذلك لم يستبدل رامسفيلد الا بعد انتخابات ٢٠٠٦

عن نيويورك تايمز

ايطاليا والحرب العالمية الثانية

١-(يوم المعركة): تأليف ريك اتكينسون
٢-(حزن ايطاليا): تأليف جيمس هولاند
ترجـمـة: المـدى

هل كانت الحرب العالمية الثانية في ايطاليا تستحق ما بذل من اجلها؟، ففي خلال تلك الحرب فقدت قوات الحلفاء اكثر من (٣٠٠,٠٠٠) قتيل وفقد الألمان نحو نصف مليون، ومن المحتمل ان يكون عدد القتلى والجرحى من الايطاليين اكثر من مليون، هذا مع ذكر أي شيء عن الخسائر الاخرى والمباني التي دمرت في كل الأماكن الممتدة ما بين صقلية ووادي بو.

لم يكن هناك ميدان للقتال يمكن اختياره أسوأ من ذلك وكان على قوات التحالف القتال قرابة عامين من جبل الى جبل وتل بعد تل، في اماكن تبدو وكأنها صممت من اجل حرب دفاعية وقرار غزو ايطاليا قد اتخذ في غضون ستة أسابيع وكان مطلوباً تطبيقه من قبل قوات لم تتدرب او تجهز لحرب الجبال، ومثل ذلك فان قرار الدفاع عن شبه الجزيرة لم يتخذ الا بعد ان بدأت الحرب فعلاً وذلك بعدما اقنع القائد الالماني البرت كيسيلرينغ وهو في الميدان هتلر في التخلي عن نيته في الانسحاب الى جبال الابنين والدفاع عن الجبال جنوب روما، وكانت نتيجة ذلك معارك استمرت عامين في مسرح لم يكن مناسباً لقوات الحلفاء.

في وقت واحد تقريباً صدر كتابان عن تلك الحرب الأول من تأليف ريك اتكنسون بعنوان (يوم المعركة) الذي ينتهي مع سقوط مدينة روما، فيما يتناول الثاني وهو بعنوان (حزن ايطاليا) تأليف جيمس هولاند ما حدث بعد السقوط في حزيران عام ١٩٩٩ والكتابان يقدمان سرداً حيوياً لتغطية الاحداث في كلا الجبهتين والى تجربة الوحدات العسكرية التي كان عليها تنفيذ الاوامر، مصير السكان من المدنيين التعساء الذين وجدوا انفسهم بين نيران الجانبين من المدفعية والقصف الجوي، لقد دمرت الحرب مئات المنازل وقتلت سكانها من النساء والرجال والاطفال.

والامر الذي يتفق عليه المؤلفان هو العلاقة المروعة القائمة بين القيادتين العليا الامريكية والبريطانية-مع وضع بيرنارد مونتغمري جانباً حيث ان أداءه في كل من صقلية وايطاليا كان الافضل، اما جاذبية ورصانة هارولد الكسندر ومواهبه فكانت مثل صفات دوايت ايزنهاور دبلوماسية اكثر منها عسكرية.

وكانت وجهة النظر البريطانية تجاه القوات الامريكية (انهم غير محترفين لا يفهمون المعايير العسكرية كما نفهمها).

وفي الحقيقة فان الامريكيين كانوا مقاتلين جيدين ولكنهم لا يشعرون بالارتياح ازاء البريطانيين كونهم حسب وجهة نظرهم مهتمين بذاتهم الى درجة كبيرة وكانت المنافسة شديدة بين الطرفين للوصول قبل الاخر الى روما والسيطرة عليها.

اما القوات الألمانية فكانت تسيطر بشكل تام على الاراضي المرتفعة: قمم الجبال والتي كانت منها قادرة على مراقبة كل ما يدور تحت في ساليرنو ومجرى نهر غيريغليانو والقرى التي تقع على التلال ما بين روما ووادي ارنو.

ومن جهة اخرى كانت قوات الحلفاء تسيطر على الجو والتي بدونها لعجزت عن الحركة او استخدام المدفعية، اما البنادق فقد تحدد استعمالها خاصة في المرتفعات، اذ كانت في حاجة متواصلة الى الذخيرة والحركة بسبب بطئها جعلت نقلها صعباً.

وفي الحقيقة فان قوات الحلفاء كانت في حاجة الى القوات الخاصة الفرنسية التي قدمت من الجزائر والذين ذابوا في شعاب الجبال الشمالية للالتفاف حول الدفاعات الألمانية في مونت كازينو.

وقد نالوا جائزتهم بموجات النهب والسرقة وحوادث الاغتصاب التي قاموا والتي جعلت الاعمال المشابهة للقوات الألمانية في الظل بالنسبة اليها.

واما بالنسبة الى الحل الذي اقترحه تشرشل وهو الهبوط عند أنزيو خلف الخطوط الألمانية، فانه أظهر قيادة قوات الحلفاء في أسوأ احوالها وقد تقبل هارولد الكسندر الفكرة من دون محاولة للتفكير في كيفية تنفيذها، كما لم توجه الى القادة المسؤولين أي توجيهات واضحة- ولم يسألوا بدورهم عنها، وكانت النتيجة وحدات بائسة فشلت في هز الدفاعات الالمانية وتحملت أربعة أشهر من التعاسة في تجربة يمكن قياسها بما حدث في الجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الاولى.

هذه الأمور يتضمنها كتاب ريك اتكينسون وبشكل بارع ما يجعل الكتاب واحداً من افضل ما ظهر عن الحرب العالمية الثانية والذي ينتهي بحدث سعيد وهو سقوط مدينة روما.

كتاب جيمس هولاند بأكمله يقص حكاية كئيبة، فما ان يتم الاستيلاء على روما فان الإستراتيجية العسكرية للحلفاء قد أنهت دورها بتجميد حركة ما يكفي من القوات الألمانية ليجعل الهبوط في شمال غرب أوروبا ممكناً.

القائد البريطاني الكسندر بدأ يطمح المواصلة بتدفق كبير باتجاه فيينا ولكن حجم قواته المتبقية كانت غير قادرة على تحقيق المهمة، اذ ان العديد من تلك الوحدات نقلت الى جنوب فرنسا.

ان كتاب هولاند يعطي قيمة كبيرة للابعاد الايطالية للحملة كما يدل على ذلك عنوان (حزن ايطاليا) وبالتوازي مع القوات الالمانية وقوات الحلفاء التي كانت تهاجم بلدهم، فان الايطاليين كانوا يقاتلون بعضهم البعض في حرب اهلية، انهم لم يستطيعوا فعل أي شيء في جنوب روما وكل ما تمكنوا عليه هو طأطأة رؤوسهم والبقاء على قيد الحياة بافضل ما يمكن.

وفي نابلولي البيئة المدمرة والجوع والقحط والجرائم والامراض، والى الشمال حكومة فاشية ما تزال موجودة ربما لمجرد قناع للاحتلال الالماني والتي كان عدد من الايطاليين يقدمون المساعدة اليها كي لا يبدو انها قد تخلت عنها، كما كانت هناك ايضاً حركة المقاومة التي بدأت تشتد مع تقدم الحلفاء نحو الشمال، كان ذلك التقدم مدعوماً من قبل الحلفاء بشكل مناسب في حين جوبه بعنف ووحشية من قبل الالمان الذين تمرنوا عليها في الجبهة الشرقية.

وفي محاولته التي تستحق الإعجاب من اجل اعطاء وزن كاف لجهود ومعاناة الايطاليين أنفسهم الى جانب تقديم سرد بمختلف الدرجات فيما يخص الحلفاء ر يقدم هولاند إلا مآسي ما حدث في ايطاليا كما لم يرد ذكرها في أي كتاب آخر.

ولكن في جواب للسؤال الأول: هل كان الامر يستحق ذلك؟

فان سؤالاً سينبثق في الحال: واين كان الحلفاء سيحاربون اذن كي تتمكن قواتهم مواصلة التدريب والقتال حتى الوصول بنجاح الى شمال غرب فرنسا.

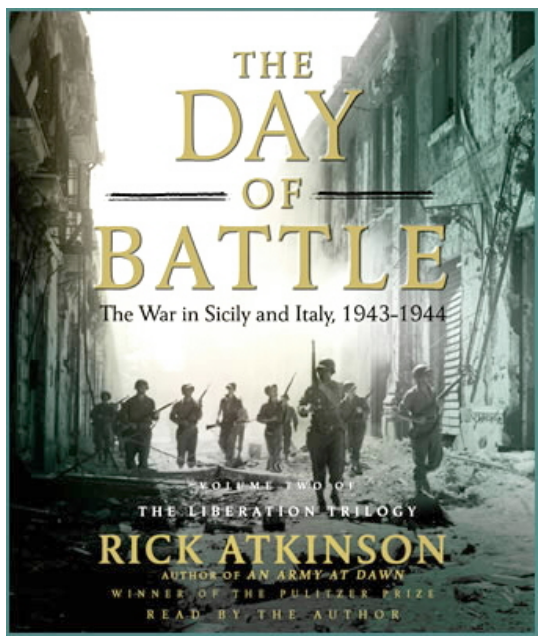

اعـــــوامـــي الاولـــــى

صـــــوت المـــــوسيـقـــــى

تأليف: جولي اندروز وريتشارد ستيرلينغ
ترجـمـة: نـاديـة فـارس

سيرة حياة جولي اندروز مملوءة بعبارات مثل (المسكينة ذات الحظ السيئ والمبعدة عند مغسلة الصحون وحامل معدني ثلاثي الابعاد). يبدأ الكتاب بأبيات شعر عاطفية عن انكلترا ولكن ما يأتي بعد ذلك حكاية كئيبة جداً عن طفولة انكليزية مع اماكن عيش ضيقة وأقارب وقساة والتي تتحدث عنها اندروز بخفة دون أي احساس بالشفقة على نفسها.

تبدأ القصة في والتون، قرية في جنوب انكلترا حيث نشأت وكانت جدتها لأمها خادمة وجدها بستانياً ومات الاثنان بالسفلس، وتعلق جولي اندروز على ذلك بقولها: (حمداً لله انهم لم يضعوا ذلك ضمن الدعايات لفيلم ميري بوينز).

ان مذكرات معظم الشخصيات المعروفة تتجاهل الجوانب السيئة في طفولتها من اجل تجميل ما سيأتي لاحقاً، ولكن اندروز تتجاهل ذلك ومقاربتها للموضوع يبدو مقيداً بعض الشيء، اما اسلوبها في الكتابة فهو أشبه ما يكون لكاتبة للاطفال.

كان جدها محتالاً تهرب من الخدمة العسكرية وتصرفاته السيئة قتلت زوجته التي توفيت بعده بقليل عندما كانت والدة جولي ما تزال شابة صغيرة.

اما والدتها بابره موريس فكانت عازفة بيانو كلاسيكية موهوبة جداً والتي على الرغم من بذل جهودها كافة عزفت في ادمان الكحول شأنه شأن والدها، وتقول اندروز والدتي كانت مهمة جداً بالنسبة لي واعرف مدى معاناتي شوقاً اليها في شبابي.

وتكتب اندروز (ولكني لا اعتقد اني وثقت (بشكل حقيقي).

اما والدها تيد ويلز فكان مدرساً لطيفاً حنوناً تتحدث عنه اندروز بشكل مغاير تماماً عن زوج والدتها تيد اندروز الممثل الهزلي الذي كان عليها تبني اسمه بعد ان تم الطلاق بين والديها وزواج والدتها منه.

والفصول التالية من الكتاب رحلة مسلية مرحة عبر انكلترا غير موجودة حالياً مليئة بعمات بدينات وأعمام يدمنون الكحول، وبدأت شهرة جولي اندروز في المذياع وقاعات الموسيقى.

كانت قد انضمت الى والدتها وزوج والدتها في المسرح الهزلي وهي في سن الـ(١٥) سنة ولقيت نجاحاً كبيراً بحيث انها كانت تدفع اقساط رهن بيت العائلة وكان صوتها رقيقاً وحساساً.

اما هي ففتاة خجول ومتوحدة وبعد ذلك النجاح عملت اختباراً للسينما من قبل شركة (مترو غولدين) وجاء جوابه بعد حين يقول: (ان وجهها غير فوتوجينك ولا تصلح للسينما).

وفي الكتاب شذرات من الاسى اذ تكتب اندروز كيف انها كمراهقة تمنت لو ان والدتها تولت المسؤولية وبذلت جهدها نحو الافضل، تمنيت ان تكون منتظمة في حياتها كما كنت احاول، وعندما تنظم الام حياتها في بعض الاحيان تجد العائلة نفسها سعيدة ولكن معظم اجزاء الكتاب يتضمن سرداً يثير الحزن مع رقة اسلوبه.

وذكريات الشخصيات المعروفة كما يبدو تصبح اقل امتاعاً بعدما يصبحون معروفين وذي شهرة عريضة.

فبعد وصول جولي اندروز الى مسرح البرودواي في (الصديق) و(سيدتي الجميلة) لا تتحدث اندروز كثيراً عن الموضوع ماعدا قولها انها تركت بريطانيا الى لوس أنجلس من اجل تمثيل فيلم (ميري بوبينز) برفقة زوجها الاول وطفلتها ايما.

ومن اجل اتمام القصة على القارئ ترك صفحات كثيرة الى الجزء الذي كتبه ريتشارد ستيرلينغ وهو عبارة عن عدة لقاءات مع الفنانة ذات الصوت الساحر في فقرات استراحة من افلامها وأحاديث عن استقبال النقاد لها بعد أفلامها الأولى وأشهرها (صوت الموسيقى) انه الفيلم الذي فتح أمامها الطريق الى السينما والى الزواج للمرة الثانية من المخرج بليك ادواردز وإنجابها لخمسة أطفال ستيرلينغ.

يحرر اغلبية صفحات الكتاب محاولاً ان يكشف اموراً مخيفة من حياة اندروز.